كلمة العدد الخامس عشر

أ.د. عمار جيدل

يقر القائمون على المجلة بفضل الأساتذة بعد الله على ما يختار للنشر فيها، فقد كانت المجلة سباقة لنشر كثير مما يتداول في الأوساط الجامعية والعامة من معارف عن رسائل النور، بدأت المجلة فكرة وترعرعت واستوى سوقها في ظل مباركة وعناية الباحثين الجادين في مختلف البلاد الشرقية والغربية، وقد كان لتلك العناية من المحامد ما لا يحصى عدًا، وزيادة في تثمين عنايتهم كنا ومازلنا نحترم آراء الباحثين والكتاب، فلا نضيق برأي حر يصدر عن وعي وعلم، فلكل وجهة نظره وتقديره لمعطيات دراسته، وبما أن الباحثين كسائر الخلق من جهة التأثّر بالحاضنة الفكرية والاجتماعية والثقافية، ذلك أنّها تحتضنهم في ربيع التحصيل ويحتضنونها في خريفه، فتغدو المعارف المستفادة منها كالبديهيات، أو نوع طبع مكتسب، فلا ضير من تلون بعض ما يكتب الإنسان بما اكتسبه منها، من هنا كنّا نلحّ على الباحثين على قراءة النص بمعطياته وبالكيفيات التي تحافظ على متنه ودلالاته وتجلياته، فمن هذا القبيل -على سبيل المثال لا الحصر- إيراد اسم سعيد الثالث في بعض البحوث علما أن الأستاذ النورسي لم يذكر ذلك إلا مرة واحدة (الشعاع الرابع عشر)، وقد أورده بغير القصد الذي أورده عليه بعض الباحثين، فهو فيه طلّق الدنيا، وهو عند مستعمليه كأنّه سعيد عهد الديمقراطيين.

ونصوص الأستاذ صدّاحة بهذا المعنى، ذلك أن الأستاذ النورسي لم يطلق هذا الاسم على نفسه الا في الشعاع الرابع عشر وبمفهوم مخالف تماما على ما يذكره الباحثون. إذ يصوّر الأستاذ الانقلاب الروحي الذي أظهر ماهية ''سعيد الجديد''، وهي مرحلة ''سعيد الثالث''، قال الأستاذ: ''والآن بدأت عندي تباشيرُ شبيهة بتلك الحالة، وأعتقد أنها إشارة إلى ظهور 'سعيد الثالث' الذي يكون تاركاً للدنيا كلياً''. ومثيل هذه المواقف ليست قليلة، نحبّذ الاستفادة من هذه الإشارة تيسيرًا للتحليل الموضوعي والنفع العلمي الرصين في القابل.

اشتمل العدد -كما هي العادة- على الدراسات والأبحاث وملف العدد، فقد حوت الدراسات على جملة من المقالات العلمية المتنوعة، استهلت بمقال ''محطات بارزة من التاريخ المعاصر وأثرها في حياة النورسي ومدرسته الفكرية'' للأستاذ مصطفى

أردردور، وهو بحث تاريخي يصول ويجول في وقفات مع أهم الأحداث والمعطيات التاريخية، وثنينا ببحث معرفي تنموي يتشوّف المساهمة في صناعة وعي يبعث على الحركية الإيجابية، تصدى لهذه المقاصد الأستاذ عبد الرزاق بلعقروز في مقاله الموسوم بـ ''التكامل الأخلاقي وأثره الإيجابي في إنشاء الشخصية الارتقائية معالم إنسان أحسن تقويم''، واشتمل العدد على بحث مفاهيمي تناول بالتحليل والدرس والتمحيص مفهوما كثر حوله اللغط والتشويه في العصر الحديث، فقد ركّزت الأستاذة شكران واحدة جهدها على دراسة هذا المفهوم من خلال رسائل النور بمقالها المعنون بـ ''بديع الزمان سعيد النورسي ومفهوم الجهاد في العصر الحديث''، كما عالج المقال الرابع للأستاذ خالد زهري مفهوما آخر من خلال مقاربات مقارنة بين تراث حكيمين ورسائل النور، وذلك في بحثه الموسوم بـ ''العدالة والسعادة مقاربة لمفهوم المجتمع الفاضل بين النورسي والفارابي والترمذي''.

آثرنا أن يكون ملف العدد من وحي عنوان المؤتمر العالمي لرسائل النور (الذي أجّل إلى اللاحق)، ذلك أنّنا لاحظنا تصورات متباينة للموضوع (العمل الإيجابي)، وقد ملنا إلى استصحاب الفكرة التي حامت حلوها البحوث، فكان عنوان الملف: ''الإيجابية والعمل الإيجابي في رسائل النور''، جمعا بين ما عرض لا ما طلب، استهل الملف بدراسة تأصيلية عنوانها ''الأسس الشرعية لمنهج العمل الإيجابي البناء'' للأستاذ مأمون فريز جرار، والمقال في لب لباب فكرة العمل الإيجابي في رسائل النور، أردفناها بدراسة في المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالموضوع المشار إليه، فكان مصطلح ''الإيجابية'' محور كثير من الأبحاث ومنها ''مصطلح الإيجابية في رسائل النور -دراسة وتحليل-'' للأستاذ نجيب علي عبد الله السودي، وفي سياق الإيجابية وأبعادها الوظيفية العملية المتجلية في شعاب الحياة الاجتماعية نشرنا مقال ''الإيجابية في مقاصد العبادات ودورها في بناء عالم أفضل من خلال رسائل النور لبديع الزمان النورسي'' للأستاذ يوسف فاوزي، وفي إطار الفكرة نفسها ولكن في سياق البعد الوظيفي بأفق معرفي كان مقال ''التوجيه الإيجابي للأحاديث النبوية في رسائل النورسي'' للأستاذ علي مصطفى، وختمنا الملف بخدمة مقصد متعدد ينفع معرفيًا ودعويًا من خلال فكرة الإيجابية، وهو ما اشتمل عليه المقال المعنون بـ ''النظرة الإيجابية وأهميتها في تحصين الدعوة عند الأستاذ النورسي'' وهو للأستاذ عبد الهادي دحاني.

وتوقفنًا أخيرا عند قراءة في كتاب: سيرة بديع الزمان: بلسانه وأقلام تلامذته، وامتاز هذا المصنف بأنّه من أجمع وأقدم ما كتب عن حياة الأستاذ النورسي وأقربها صلة به، هي من شهود عصر، عرّفوا مشاهدة ومكابدة بدور رسائل النور الإيجابي وأثرها البنّاء في حياة الأمة والمجتمع وهي ثاوية على التعريف بما بذله الأستاذ وطلبته من جهد مضني في نشرها والعناية بها وتبليغها غضّة طرية للأجيال اللاحقة، هي أمانة السلف للخلف.

* * *